الوسوسة

معناها ـ ما يُستعان به لِرَدِّ الوسوسة

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(حول تفسير سورة ق)
من الصفحة ٥١ حتى الصفحة ٥٥

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناء على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيِّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم مؤلفات الإمام
- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

الوجه الثالث: قوله تعالى: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه**﴾.

الوسوسة هي في اللغة: الصوت الخفي، والمراد هنا ما يختلج في سِرِّ الإنسان وقلبه وضميره، وهو المسمى حديث النفس، بمنزلة الكلام الخفي.

والباء في ﴿به﴾ قد اختلف فيها، وأكثرهم على أنّها للتعدية على معنى أنّ النفس تَجعل الإنسان قائماً به الوسوسة، فالمحدِّث هو نفس الإنسان والوسوسة بمنزلة الحديث، فيكون هذا نظير حَدَّث نفسَه بكذا.

والعرب تقول ذلك، كما تقول حدَّثَتْه نفسُه.

قال لبيد:

وأكـذِب النفسَ إذا حـدثتُهـا إنّ صدق النفس يُزري بـالأمل

وقد أعلم الله تعالى عباده بأنّه سبحانه يَعلم ما توسوس به أنفسهم، ليكونوا على حذر من المعاصي والمخالفات، فليحذروا أَنْ تُحدثهم أنفسهم بذلك، فتزين لهم، وتحملهم على فعلها.

قال تعالى: ﴿**واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه**﴾.

فإن الوسواس يكون خطرات تخطر سريعاً، ولكن قد تؤدي متعلقات هذه الخطرات والوساوس إلى الفكر، فيأخذها الفكر فيؤديها إلى التذكر، فيأخذها الذكر فيحوِّلها إلى إرادة، فتأخذها الإرادة فتؤديها إلى الجوارح والعمل، فتستحكم فتصير عادة.

فردُّ الوسواس والخطرات السيئة من مبادئها أسهل من قطعها بعد استحكامها وقوتها، سواء كان ذلك صادراً عن حديث النفس، أو من قبل الشياطين الموسوسة في صدور الناس.

ويستعان على رد الخواطر السيئة والوسواس بقوة الإيمان بالله تعالى، وبالتعوذ بالله من شرورها، كما جاء في سورة: ﴿**قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يُوسوس في صدور الناس من الجنة والناس**﴾.

وقد جاء في الحديث: أنّ أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالوا: يا رسول الله: إنّ أحدنا يجد في نفسه ما لأن يحترق حتى يصير حُمَمَة[1] أحبُّ إليه من أن يتكلم به.

---

(١) الحممة: الرماد والفحم، وكل ما احترق من النار، وجمعه حُمَم.

فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أَوَجدتموه»؟.

قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ذلك صريح الإيمان».

وفي رواية: «الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة».

وفي شرح ذلك قولان للعلماء:

أحدهما: أنّ رده وكراهيته هذا صريح الإيمان، لأنّ هذه الكراهية الشديدة تدل على عمارة القلب بالإيمان، ولذلك كره تلك الوسوسة.

الثاني: أنَّ وجود إلقاء الشيطان له في النفس هذه الوسوسة، هذا صريح الإيمان، لأنّ الشيطان إنما ألقاه في نفس المؤمن طلباً منه لمعارضة الإيمان، ولإزالته به؛ فإن الشيطان يتقصد قلوب المؤمنين العامرة بالإيمان؛ ليشوش عليها؛ ويضعف نور الإيمان الذي فيها، ولذلك يجد المؤمن كراهية لها، ونُفْرةً منها ـ فهذا كله دليل على صريح الإيمان وصدقه.

وأما قلب الكافر والمنحرف أو المشتبه أو المشكك ـ عياذاً بالله تعالى ـ فيرتاح، وينشرح لها ـ نسأل الله تعالى العافية ـ.

ومن ثَمّ جاء في الحديث أَنَّ حديث النفس وما يرد على قلب المؤمن من وسواس وخطرات غير مرضية لله تعالى ذلك معفو عنه إذا أنكرها وردَّها، لأنّه لا يدخل تحت قدرة الإنسان، فإن الوساوس تأتيه رغماً عنه وكرهاً، ولكنّه يمكنه أن يتعوذ منها ويردها بقوة الإيمان؛ ولا يعمل بموجبها إذا كانت سوءاً.

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إنّ الله تعالى تجاوز لي عن أمتي ما حدَّثَتْ به أنفسهم ـ ما لم يعملوابه أو يتكلموا».

وبهذه المناسبة أذكر ما قاله العارفون حول الواردات على القلوب وأنها على أربعة أنواع:

الوارد الرحماني: وهو أوَّل الخواطر ويسمى السبب الأول، ويعرف بقوته وتسلطه على القلب السليم الصافي الفطري؛ وعدم اندفاعه؛ بل يرد على القلب بقوة وتمكن وتثبت.

والوارد الملكي: وهو ما يبعث صاحبه على فعل الخير وعمل الصلاح، ويسمى إلهاماً، فيستحسن فعل الخير، ويميل إلى فعله مع الطمأنينة، وفيه داعية إلى الخير والبِرِّ، وإبعاد عن الشر والفساد.

والوارد النفساني: وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجساً ووسوسة، وهواجس النفس متواصلة.

والوارد الشيطاني: وهو ما يدعو صاحبه إلى فعل الشر ومخالفة الحق، ويسمى وسواساً.

والأصل العام الحاكم في التفرقة بين تلك الواردات هو الميزان الشرعي، وذلك بأن تعرض ما يَرِدُ عليك على ميزان الشريعة، فما وافق ما جاء به الشرع فهو من الأَوْلَيَيْن، وما خالفه فهو من الأخيرين.

قال الله تعالى: ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم**﴾.

وقد بَيَّنَ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم معاني هذه الآية ـ لأنّه صاحب البيان عن القرآن، فقال كما في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم: «إنّ للشيطان لَمَّةً بابن آدم، وللملك لَمَّة.

فأما لَمَّة الشيطان، فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق.

وأما لمة الملك، فإيعاد بالخير وتصديق بالحق.

فمن وجد ذلك فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم**﴾[1].